استطعت، فإن الحرب خدعة"[1]. ويظهر أن نُعيماً نجح في مسعاه وحقق رغبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفريق كلمة الأحزاب.

قال ابن سعد في روايته عن أبي نجيح: إذ جاء نُعيم بن مسعود الأشجعي وكان يأمنه الفريقان جميعاً، فخذل بين الناس فانطلق الأحزاب منهزمين من غير قتال، فذلك قوله: وكفى الله المؤمنين القتال[2].

ومهما تكن خطورة الدور الذي قام به نعيم بن مسعود في تفريق شمل الأحزاب ومهما قيل عن النجاح الذي أصابه في مسعاه، فإن مما لا شك فيه أن إرادة الله غالبة إذ اقتضت إرادته تشتيت الأحزاب وردهم عما أرادوا. قال تعالى مخاطباً المؤمنين: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٩].

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ٢٤٠/٣، ابن عبد البر: الدُرر في اختصار المغازي، ص ١٩٨، وقارن: موسى بن عقبة: المغازي، ص ص ٢٢٠ - ٢٢١، وانظر: الروايات المختلفة عن الدور الذي قام به نُعيم بن مسعود في تفريق كلمة الأحزاب عند الواقدي، المغازي، ٤٨٠/٢ - ٤٨٧، والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ١٣٥/١٤ - ١٣٧، انظر: حديث "الحرب خَدْعَة " عند البخاري: الصحيح، ١١٠٢/٣ (حديث: ٢٨٦٤، ٢٨٦٥) ومسلم: صحيح مسلم، ١٣٦١/٣ — ٦٢ (حديث: ١٧٣٩، ١٨٤٠).

(٢) انظر: ابن سعد: الطبقات، ٧٣/٢، وذكر ابن حجر العسقلاني في الإصابة: أن نُعَيم ابن مسعود الأشجعي، أسلم ليالي الخندق، وهو الذي أوقع الخُلْفْ بين الحيين قريظة وغطفان في وقعة الخندق، فخالف بعضهم بعضاً ورحلوا عن المدينة. الإصابة، ٥٦٨/٣ (ترجمة: ٨٧٧٩) وانظر: رواية محمد بن مسلم بن وارة عند البيهقي إذ يظهر من خلالها أنه لم يكن لنُعيم بن مسعود أي دور يذكر في تشتيت شمل الأحزاب، بل ربما كان الدور في ذلك لحذيفة بن اليمان الذى سعى في تفريق كلمتهم وفشلهم، وذلك إنفاذاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، انظر: البيهقي: دلائل النبوة، ٤٥٣/٣ - ٤٥٤.